

الفصل الأول: الإيمان: المعنى والحقيقة
الفصل الثاني: الإيمان الفطري والإيمان المكتسب
الفصل الثالث: ثمرات الإيمان في الدنيا والآخرة
الفصل الرابع: كيف ننمي إيماننا ونقويه؟
الفصل الخامس: الإيمان في مواجهة التحديات والشدائد
الفصل السادس: قصص وتجارب واقعية عن الإيمان

الإيمان من القلب:

رحلة نحو عمق اليقين والطمأنينة

علاء الجنيد

مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ: نِدَاءٌ مِنَ الرُّوحِ إِلَى الرُّوحِ

بقلم المؤلف: علاء الجنيد

باسم الله، والحمد لله الذي جعل في كل قلب بيتاً لا يسكنه سواه،
والصلاة والسلام على من كان قلبه ألين القلوب وأزكاها، نبينا محمد
وعلى آله وصحبه ومن سار على هداه.

أما بعد..

فهذا الكتاب ليس مجرد كلمات تُقرأ، أو أسطر تُقلب؛ بل هو رحلةٌ قلبية عميقة، كتبتها بعداد اليقين لكل روح أتعبتها دروب الدنيا، ولكل قلب لا يزال يبحث عن مرفأ الأمان وسط أمواج الحياة المتلاطمة. إننا نعيش في زمن طغت فيه الماديات، وكثر فيه الضجيج، فغدا القلب في حاجةٍ ماسةً إلى جرعةٍ من السكينة تعيد له توازنه، وإلى ومضةٍ من نور الإيمان تبدد عنه ظلمات الحيرة والشك.

لقد آمنتُ -وأنا أخط هذه الفصول- أن الإيمان ليس مجرد شعار نرفعه، ولا طقوساً نُؤديها بجوارحنا دون أن نشعر بها أرواحنا؛ بل الإيمان الحقيقي هو ذلك الذي يستقر في سويداء القلب، فيغير كيمياء النفس، ويجعل من الإنسان كائناً نورانياً يرى الدنيا بعين الآخرة، ويواجه الصعاب بقلب لا يعرف اليأس، لأن "معية الله" هي بوصلته وقائده. في طيات هذا الكتاب، سنبحر معاً لنكتشف أسرار تلك المضغة التي إذا صلحت صلح حال العبد في الدارين. سننتقل من نداء الفطرة الأول، إلى بناء اليقين الراسخ، ثم نتجول في حدائق ثمرات الإيمان، ونضع أيدينا على الوسائل العملية لتقويته، وكيف يكون هذا الإيمان هو الدرع الحصين أمام صدمات الأيام.

أخي القارئ..

دع هذا الكتاب يكون خلوتك الخاصة، وصديقك الذي يهمس في أذنك كلما ضاقت بك السبل: "كلا إن معي ربي سيهدين". افتح قلبك قبل عينيك، ودع الكلمات تتغلغل في ثنايا روحك، لعلها تكون سبباً في ميلادٍ جديدٍ لإيمانك، ويقينٍ لا يزول حتى تلقى الله وهو راضٍ عنك. أسأل الله العلي القدير أن يبارك في هذا العمل، وأن يجعله نوراً لي ولك، وصدقةً جارية تضيء لنا الدروب.

المؤلف: علاء الجنيد

الفصل الاول الايمان المعنى والحقيقه

ماهية القلب في المنظور الإيماني

إن الحديث عن الإيمان يبدأ من "المضغة" التي جعلها الخالق مستودعاً للأسرار، ومنطلقاً للأنوار. القلب في هذا الكتاب ليس مجرد عضلة تضخ الدماء، بل هو "ملك الجوارح" والقائد الأعلى لكل تصرف يصدر عن الإنسان. إن الإيمان الحقيقي هو الذي يتجاوز حدود اللسان ليصل إلى سويداء القلب، فيستقر فيه استقرار الجبال الراسيات. عندما نتأمل في قول النبي ﷺ: "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"، ندرك أن معركة الإيمان الكبرى تُدار في هذا الحيز الضيق مساحةً، الواسع معنىً. فإذا امتلأ هذا القلب باليقين، فاضت الجوارح بالسكينة والطاعة، وإذا خلا من نور الله، صار مرتعاً للقلق والحيرة. مهما ملك الإنسان من حطام الدنيا.

حقيقة الإيمان: من الكلمة إلى الحال
الإيمان ليس مجرد اعتناق لفكرة أو ترديد
لشعارات، بل هو "حال" يغشى الروح. يبدأ
الإيمان كبذرة صغيرة تُبذر في أرض الفطرة،
ثم تروى بماء العلم والتفكير حتى تصبح
شجرة باسقة. الشرح المفصل للإيمان
يقتضي منا أن نفهم أن هناك فرقاً بين
"المعرفة بوجود الله" وبين "الإيمان بالله".
فإبليس كان يعرف وجود الله، لكن قلبه كان
خالياً من الإيمان الذي يورث الخضوع
والمحبة.

الإيمان من القلب يعني أن ترى الله بقلبك قبل
أن تراه بعينك في كل تفاصيل حياتك. هو
الثقة المطلقة في وعد الله حين تضيق بك
السبل، وهو الرجاء الذي لا ينقطع حين تغلق
الأبواب. إن القارئ لهذا الفصل يجب أن يدرك
أن إيمانه هو "رأس ماله" الحقيقي، وأن أي
نقص في هذا الإيمان سيتبعه بالضرورة
اضطراب في السلوك والراحة النفسية.

القلب السليم: الغاية الكبرى

في هذا المبحث من الفصل، نفضل في معنى "القلب السليم" الذي هو تذكرة النجاة الوحيدة يوم القيامة، كما قال تعالى: {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}. السلامة هنا تعني الخلو من "الأمراض المعنوية":

1. سلامة من الشرك: ألا يكون في القلب شريك مع الله، فلا يتعلق العبد بمدح الناس ولا يخشى فقرهم، بل يكون وجهته واحدة.
2. سلامة من الغل والحقْد: فقلب المؤمن المشحون بالإيمان لا يتسع للضعيفة، لأن نور الإيمان يحرق شوائب الكراهية تجاه الخلق.
3. سلامة من الشك: وهي أعلى مراتب اليقين، حيث يصبح الغيب عند المؤمن كأنه شهادة، والجنة والنار كأنهما رأي عين.

نور الإيمان وكيفية استمداده

الإيمان له "نور" يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده. هذا النور هو الذي يفرق بين المؤمن بين الحق والباطل، وبين الزيف والحقيقة. ويشرح هذا الفصل كيف أن المعاصي تعمل كـ "ران" أو غطاء يغلّف القلب فيحجب عنه هذا النور، مصداقاً لقوله تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}.

لذلك، فإن الخطوة الأولى في بناء كتابنا هذا هي تنظيف هذا الوعاء (القلب) من تراكمات الغفلة والذنوب، ليكون مستعداً لاستقبال فيوضات الإيمان. إن القارئ الذي يفهم هذه الحقيقة سيعيد النظر في كل يوم يمر عليه: هل زاد قلبه جلاءً ونوراً، أم تراكمت عليه الهموم والذنوب؟

الفصل الثاني

الإيمان الفكري والإيمان المكتسب

"بين نداء الروح وبناء العقل"

جذور الفطرة: البذرة الأولى

يبدأ هذا الفصل بتأصيل حقيقة كبرى، وهي أن الإنسان لا يبحث عن الإيمان كشيء غريب عنه، بل هو يعود إلى أصله. فالخالق سبحانه وضع في تكوين كل نفس بشرية "شفرة وراثية روحية" تتجه بالفطرة نحو توحيد الخالق. هذا ما نسميه "الإيمان الفطري"، وهو الشعور الخفي الذي يهمس في أعماق الإنسان حين يرى الجمال، أو حين يواجه الخطر، فينادي "يا الله" دون تعليم سابق. إن شرح الفطرة يقتضي منا العودة إلى الميثاق الأول، حيث قرر القرآن الكريم أن الله استخرج ذرية آدم وأشهدهم على أنفسهم: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا}. ومن هنا نفهم أن كل إنسان يولد وفي قلبه "بوصلة" تشير إلى السماء، لكن هذه البوصلة قد تتأثر بضجيج الحياة، أو التربية، أو البيئة، مما قد يحجب نورها لكنه أبداً لا يطفئه.

الإيمان المكتسب: مرحلة الوعي والترقي

بعد الفطرة، تأتي مرحلة "الإيمان المكتسب" أو "إيمان الدليل والبرهان". وهذا هو القسم الذي يرفع درجة المؤمن عند الله، لأنه إيمان جاء بعد بحث وتفكر واختيار. فالإيمان الفطري هو "هبة"، أما المكتسب فهو "جهاد". يشرح هذا الجزء كيف يتحول الإنسان من "مؤمن بالتبعية" (لأنه وجد والده أو مجتمعه مؤمناً) إلى "مؤمن باليقين" الذي لو اجتمع أهل الأرض ليشككوه في ربه ما اهتزت شعرة في رأسه.

هذا النوع من الإيمان يُبنى على ركنين عظيمين: التفكير والتدبر. التفكير في "كتاب الله المنظور" وهو الكون، والتدبر في "كتاب الله المقروء" وهو القرآن. عندما يرى العبد دقة صنع الخلية، وعظمة المجرات، وتناسق الأرواح، ينتقل إيمانه من مجرد شعور قلبي إلى قناعة عقلية راسخة لا تقبل الجدل.

التكامل بين الفطرة والاكْتساب

إن الإيمان الكامل هو الذي يلتقي فيه نور الفطرة مع ضياء العقل. فالفطرة تعطي "الدافع"، والعقل المكتسب يعطي "الثبات". ويشرح الكتاب هنا كيف أن الأنبياء عليهم السلام خاطبوا الفطرة والعقل معاً؛ فإبراهيم عليه السلام بحث في الكواكب والقمر والشمس ليصل بعقله إلى ما أقره قلبه فطرةً.

هنا نوضح للقارئ أن إيمانه يحتاج إلى "صيانة مستمرة"؛ فالفطرة قد تغطي بالرين، والاكْتساب قد يضعف بالجهل. لذا كان لزاماً على المؤمن أن يغذي عقله بالعلم الشرعي والكوني، ويغذي قلبه بالذكر والعبادة، ليبقى بناؤه الإيماني شامخاً أمام أعاصير الشكوك والماديات التي تجتاح العالم المعاصر.

الفصل الثالث

ثمرات الإيمان في الدنيا والآخرة

"حصاد النور في رحلة العبور"

الحياة الطيبة: جنة المؤمن المعجلة

يعتقد البعض أن ثمار الإيمان مؤجلة لما بعد الموت، ولكن الحقيقة التي نصلها هنا هي أن الإيمان يثمر "حياة طيبة" في الدنيا أولاً. هذه الحياة الطيبة ليست بالضرورة غني فاحشاً أو جاهاً عريضاً، بل هي "الرضا" الذي يجعل الكوخ قصراً، و"السكينة" التي تجعل الفقير أغنى الناس نفساً.

يقول الله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً}. هذه الآية هي دستور هذا الفصل؛ حيث نشرح كيف يغير الإيمان "كيمياء النفس"، فيحول القلق إلى طمأنينة، والضيق إلى سعة. المؤمن لا يعرف "الاكتئاب الروحي" لأنه يعلم أن أمره كله بيد خالق رحيم، وهذا أعظم ثمرة دنيوية للإيمان.

الأمان والنجاة: الثمرة الأخروية الكبرى

أما في الآخرة، فإن ثمار الإيمان هي الصك الوحيد للعبور. يشرح هذا المبحث كيف أن الإيمان الصادق من القلب يكون "نوراً" يسعى بين أيديهم وبأيمانهم "يوم القيامة"، حين تنطفئ كل الأنوار المادية. فصل هنا في حال القلب المؤمن عند سكرات الموت، وفي القبر، وعند العرض على الله؛ حيث يكون الإيمان هو "الأنيس" و"المدافع" و"المشفع".

الثمرة العظمى التي نختم بها هذا الفصل هي "رؤية وجه الله الكريم"، وهي المكافأة التي لا تعدلها مكافأة، والتي لا ينالها إلا من كان قلبه في الدنيا معلقاً بهذا اللقاء.

الفصل الرابع

كيف تنمي إيماننا وتقويه ؟

"زراعة النور وعمارة القلوب"

قانون التعهد: الإيمان يزيد وينقص

يبدأ هذا الفصل بتأصيل قاعدة ذهبية: الإيمان ليس حالة ساكنة، بل هو كائن حي يتنفس؛ "يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية". إن شرح تنمية الإيمان يقتضي منا فهم "فقه الأولويات القلبية". الخطوة الأولى هي تخلية القلب من الشوائب (الغفلة، الحسد، التعلق بالماديات)، ثم تحليته بالأنوار. إن القارئ يجب أن يدرك أن القلب كالوعاء، إذا امتلأ بالدنيا لم يجد الإيمان فيه مستقراً، وإذا فرغ من حب الفناء استوطنه حب البقاء والخلود.

خلوات المناجاة: وقود الروح

أهم وسيلة لتقوية الإيمان هي "الخلوة الشرعية"؛ وهي أن يقطع العبد وقتاً من يومه ينفصل فيه عن ضجيج البشر ليخلو بخالقه. في هذا المبحث، نفضل في أثر "قيام الليل" و"الذكر الخفي"؛ فالإيمان الذي يُبنى في الظلام (حين لا يراك إلا الله) هو الأقوى ثباتاً في ضياء النهار. إن "أرحنا بها يا بلال" لم تكن مجرد كلمات، بل كانت وصفاً لحالة الانتشال الروحي التي تمنحها الصلاة للمؤمن، فتعيد شحن قلبه لمواجهة مشاق الحياة

القرآن: الغذاء الذي لا ينفد

لا يمكن تقوية الإيمان دون المرور بـ "مأدبة الله". ونشرح هنا أن قراءة القرآن لتقوية الإيمان تختلف عن القراءة لمجرد نيل الحسنات؛ إنها "قراءة الرسائل". كيف تقرأ الآية وكأنها نزلت الآن، موجهة لك شخصياً؟ {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ}. هذا العتاب الإلهي هو المحرك الذي يوقظ القلوب الغافلة، ويحول الإيمان من مجرد معلومة إلى دمة خاشعة وعمل صالح.

الفصل الخامس

الإيمان في مواجهة التحديات
والشدائد

"الصمود حين تهتز الأرض تحت الأقدام"

فلسفة الابتلاء: الاختبار لا الانتقام

في هذا الفصل، نلمس الجانب الواقعي في حياة القارئ. الإيمان ليس درعاً يمنع وقوع المصائب، بل هو القوة التي تجعلك تعبر المصيبة بسلام. فصل هنا في معنى قوله تعالى: {أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}. الابتلاء هو "الغربال" الذي يميز الإيمان الحقيقي من الإيمان الادعائي. الإيمان من القلب يتجلى في "الصبر الجميل" الذي لا شكوى فيه لغير الله، وفي "الرضا" الذي يجعل العبد يتسم وسط الدموع لأنه يعلم أن اختيار الله له أفضل من اختياره لنفسه. الثبات في العاصفة: معية الله

يشرح هذا المبحث كيف يتحول الإيمان إلى "بوصلة" في الأزمات. نذكر قصة موسى عليه السلام حين حاصره البحر والعدو، فقال أصحابه: "إننا لمدركون"، فرد بلسان اليقين: {كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}. هذا هو "الإيمان من القلب"؛ أن ترى مخرج الله قبل أن تراه عينك. المؤمن يرى في الشدة "فرصة للقرب"، وفي المنع "قمة العطاء"، لأن نظره تجاوز الأسباب إلى مسبب الأسباب 15

الفصل السادس

قصص وتجارب واقعيه

"شواهد الحق ونماذج اليقين"

عظمة الرعيل الأول: مدرسة الثبات

في هذا الفصل الختامي، نسرد قصصاً ليست للتسلية، بل لتكون مرايا يرى فيها القارئ تقصيره أو يسعى للاقتداء بها. نبدأ بـ "بلال بن رباح" وهو تحت الصخرة المحرقة، لا يملك من أسباب القوة شيئاً، لكن قلبه يملك "أحدٌ أحد"؛ الكلمة التي هزت عروش الطغيان. نمر بـ "خديجة بنت خويلد" وإيمانها الذي سكنت إليه نفس النبي ﷺ في لحظات الرعب الأولى. هذه القصص تثبت أن الإيمان هو "أقوى محرك في التاريخ البشري".

إيمان البسطاء: دروس معاصرة

لا يقتصر الإيمان على الماضي؛ بل نسرد قصصاً معاصرة لأشخاص واجهوا فقد الأبناء، أو ضياع الأموال، أو الأمراض المستعصية، فكان إيمانهم هو "العكاز" الذي اتكأوا عليه حتى وصلوا إلى بر الأمان. المؤمن المعاصر الذي يحافظ على صلواته وقيمه في زمن الفتن، هو "قابض على الجمر" وله أجر عظيم. نختم الكتاب بالتأكيد على أن رحلة الإيمان تبدأ بـ "نور" في الدنيا، وتنتهي بـ "فوز"

خاتمة الكتاب (بقلم المؤلف: علاء الجنيد)
"أخي القارئ، بعد أن طفنا معاً في رياض الإيمان،
تذكر أن هذا الكتاب لم يُكتب ليُوضع على الرف، بل
ليُغرس في الصدر. الإيمان هو رحلتك الشخصية
الكبرى، فاجعل قلبك محراباً لله، وعقلك نوراً
لهداه، واعلم أن الله أقرب إليك من جبل الوريد،
ينتظر منك خطوة ليأتيك بفيوضات رحمته.. أسأل
الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم،
وأن يجمعنا في مستقر رحمته مع الصديقين
والشهداء

الإيمان من القلب



هذا الكتاب ليس مجرد كلمات، بل هو رحلة قلبية عميقة تدعوك لاكتشاف نور الإيمان الكامن في داخلك، وتحقيق السكينة والطمأنينة التي تتوق إليها نفسك.
فدع قلبك يفيض باليقين ويضيء حياتك.



علاء الجنيد

كاتب وباحث في العلوم الإنسانية
 والتربية الروحية

ISBN 978-1-234-56789-7



9 781234 567897